تدمر الأسرة وتدفع ثمنها الأم:

ظاهرة «هروب» الفتيات من منازلهن .. من الحرية إلى الموت البطئ

أصبحت ظاهرة هروب الفتيات في هذه الأيام المشكلة الأولى القاسمة للظهور المدمرة للأسر حيث انتشرت بصورة كبيرة في هذه الأيام لتؤكد المثل القائل " البنات كاسرات لظهور آبائهن " حيث أشارت التقارير أن هذه السنة تعتبر الأكثر انتشارا لهذه الظاهرة بين الفتيات المراهقات واللاتي يغادرن منزل أهاليهن دون مبالاة للعواقب الوخيمة وراء هذا السلوك العبثي المدمر والتي تدفع ثمنه الأم والأسرة والمجتمع ..

"الأسرة" تتبعت هذه الظاهرة باحثة عن الأسباب وراء هذا الانتشار الكبير في بلد محافظ على العادات والتقاليد الأصيلة ..

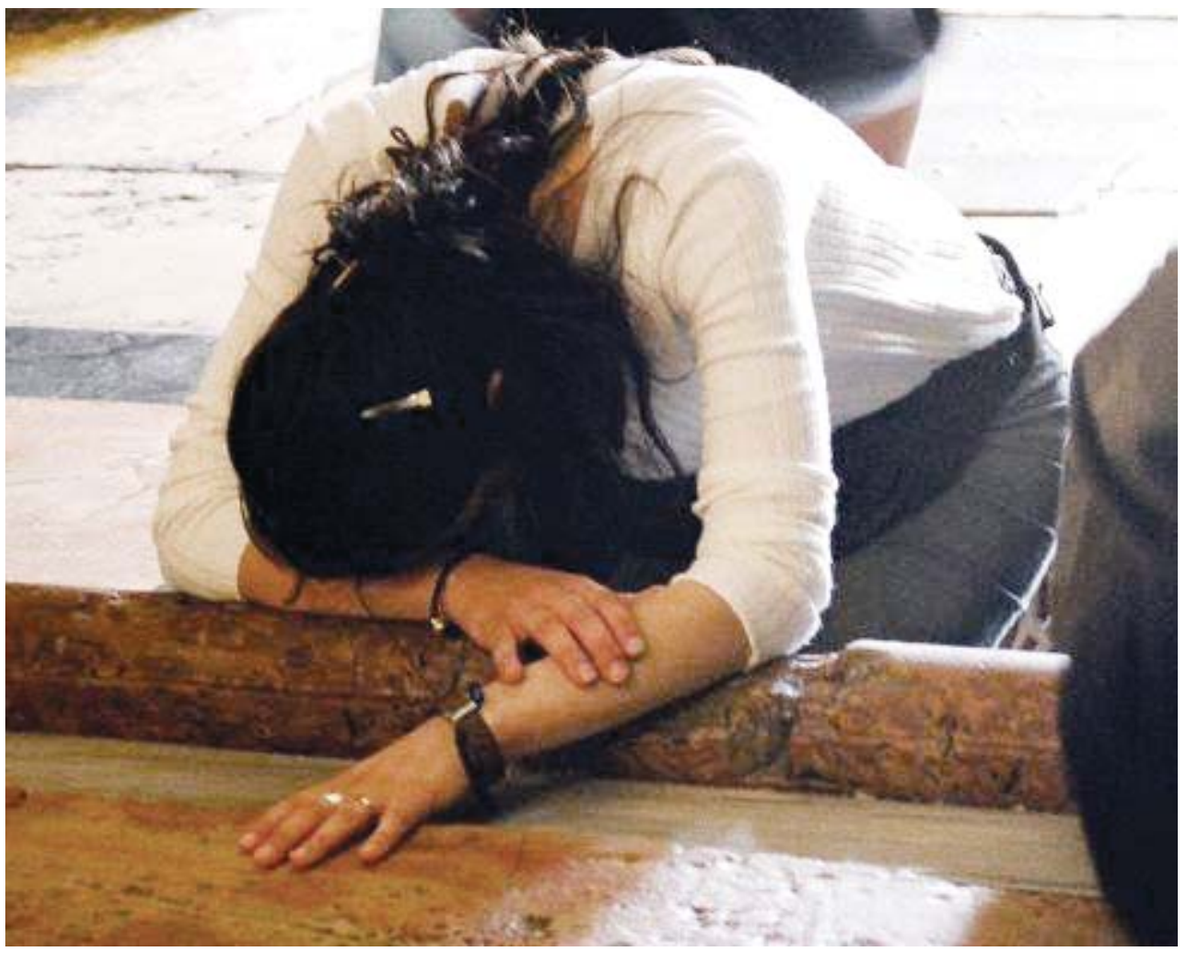

تحقيق / زهور السعيدي

اختفاء قسري

"سارة " 16 سنة إحدى الفتيات اللاتي أرادت لها الأيام بالبؤس والشقاء تحكي من خلال هذا التحقيق الأسباب وراء اختفائها وتناشد والديها أن لا يحكما عليها دون سماع ما جرى لها تقول سارة بأنفاس كلها حسرة وألم : في البداية اتصل شاب غلطة إلى تلفوني وعند سماعه صوتي وعرف إني فتاة ظل يزعجني باستمرار إلى أن قادني إلى التكلم معه والتعرف إليه مع مرور الأيام وأصبح حديثي معه يطول يوما بعد آخر وتعلقت به وظننت إني لا استطيع العيش بدونه وعدني بالزواج وعرف كل شيء عني وعن أهلي وطلب مني يوما الخروج معه للتعرف عليه شخصيا فقبلت واستمر لقاؤنا لساعتين تكلمنا قليلا وعدت إلى المنزل ثم طلب مني مرة أخرى لقاءه فخرجت معه وعدت إلى المنزل مجددا وكان يظهر لي الاحترام ويصف نفسه بشتى الصفات الحسنة حتى ظننت إني أمام ملاك وأن الحياة قدمت لي الفرصة السعيدة لاختيار شريك عمري ..

تبرئ الأهل

وتواصل سارة حديثها بمرارة " وبعد شهور من تواصلي معه طلب مني أن يراني للمرة الأخيرة وبعدها سيتقدم لطلبي من أهلي مباشرة فخرجت معه دون تردد وكان قد اعد العدة لخطفي واقتيادي إلى مكان مجهول فبعد أن صعدت إلى سيارته لم اشعر إلا وأنا في بيت خاو وفي منطقة خارج المدينة وقد اخذ حقيبتي وكل ما فيها وأيضاً تلفوني كان يضربني بشدة ويشتمني وأخذني في اليوم الثاني إلى منزل أهله لاكتشف أن لديه زوجة وأطفال إلى جانب والديه وأخوته والذين كانوا جميعا ينزلون بي اشد الشتائم والضرب والإهانة وجعلوني خادمة لهم وكانوا يسكنون إحدى القرى النائية عن مدينة تعز .

سنة كاملة من العذاب والضرب والإهانات قضيتها من حياتي بينهم كانوا يغلقون الأبواب مجرد خروجهم وذات مرة حدث شجار بين الأب وابنه فخرجت بملابسي دون أي حجاب ومشيت يوما كاملا باتجاه الجبال ووجدت شخصا ساعدني بعد أن كلمته بكل قصتي واتصلت بوالدي والذي رفض التحدث إلى أو استقبالي في بيته ثانية سافرت إلى خالتي بعد أن تبرأ مني كل أقاربي وأهلي وقد علمت منها أن والدي قد باع منزله وكل شيء وانتقل إلى مكان آخر للعيش هربا من الفضيحة التي سببتها له.

البحث عن الحرية والحب

أم أيمن ربة منزل تقول : تدفع الأم الثمن غالبا في مثل هذه الحالات من هروب الفتيات حيث تحمل الأم المسئولية تجاه هذا التصرف الشنيع من قبل ابنتها وترجح أم أيمن الأسباب وراء هذا التصرف من قبل الفتيات إلى البحث عن الحرية التي لا وجود لها فأحياناً تهرب الفتاة إلى منزل صديقتها لتتصرف كما تشاء دون رقيب وأحياناً كثيرة تذهب الفتاة وراء الحب فتضيع نفسها وشرفها مع شخص لا يستحقها ولا يلبث أن يهينها ويدمر شبابها وأنوثتها لتجد نفسها في الشارع وحيدة .

ضعف الوازع الديني

المستشارة الأسرية حنان احمد سالم تشير إلى أن هناك العديد من الأسباب وراء انتشار هذه الظاهرة منها ضعف التعلق بالله وضعف الإيمان به وأيضاً ضعف الوازع الديني وتقع على الوالدين المسئولية تجاه تصرف الأبناء فهما من يجب أن يربيا أبنائهم على التربية الإسلامية السليمة وعلى تمييز الصح من الخطأ كما أن إعطاء الفتاة الحرية الكاملة قد تقودها إلى صديقات السوء واللاتي يكن لهن الدور الأكبر في قلب حياة الصديقة وقد يعرفنها على إحدى الشباب والتي تكون النتيجة مدمرة ..

كما لا ننسى أيضاً دور الأب وانشغال الأبوين كليهما عن الأبناء وعدم توفير وقت كاف للجلوس إلى الأبناء وخاصة البنات والنقاش معهن والتعرف إلى مشاكلهن وملئ الفراغ العاطفي حتى لا تحس المراهقة بهذا الفراغ والذي من شانه أن يكون سببا في الوقوع في الخطأ والأسر المتدينة التقية والتي تربي أبناءها على التربية الصالحة والإسلامية قلما تجد مثل هذه الظواهر على عكس الأسر المليئة بالمشاكل الخالية من العواطف وخاصة إذا كان الوالدان منفصلين فتتربى الفتاة في بيئة عقيمة مليئة بالمشاكل فينعكس ذلك على تصرفات الفتاة والتي تكون ضحية شاب أو صديقة سوء.

انهيار أسر

وتؤكد المستشارة الأسرية إلى أن هناك الكثير من حالات الطلاق التي تحدث عندما تختفي الفتاة من منزل والديها حيث تتسبب في الأم والذي يعتبرها الأهل السبب الأول والأخير حيث وإنها الرفيق الدائم لبناتها في المنزل كما أن هناك الكثير من الأسر قد تفرقت وتدمرت وراء هذا التصرف من قبل الفتاة والتي تجعل أهلها أمام الأمر الواقع المر يجرون ذيول الخيبة والحسرة والألم والفضيحة .

الموت البطئ

تقول الأخصائية النفسية وردة وهيب بان الفتاة الواعية هي التي لا تفرط في أهلها مهما كانت الأسباب فالأهل هم الدعم الحقيقي لهذه الفتاة وإذا تخلى عنها الناس فالأهل هم الدعم الحقيقي والوحيد لها ونشهد هنا في دار السلام للأمراض النفسية كثيرا من الفتيات اللاتي غرر بهن سواء من قبل الصديقات أو من قبل بعض الشباب واللاتي كانت النتيجة بعد ترك منازلهن إصابتهن بالأمراض النفسية المختلفة وبالجنون ويتخلى عنهن الأهل ويكون الدار مصيرهن الوحيد .

فضعف الرقابة من قبل الأهل ومشاهدة المسلسلات التركية وغيرها من الأفلام الرومانسية التي تصور للفتاة انه لا حياة بدون حب فتسمم هذه المسلسلات أفكار المراهقات والشابات فيقمن بالتقليد الأعمى والهروب مع الشاب والذي لا يلبث أن يتخلى عنها في اقرب وقت دون وعي منهن أن ما يحدث في هذه المسلسلات إنما هو تمثيل ربما لا حقيقة له في ارض الواقع وخاصة في واقع مجتمعنا اليمني المحافظ وقد شاهدنا وسمعنا أن كثيرا من حالات الهروب بسبب الحب فتضحي الفتاة بكرامتها وحياتها وشرفها وأهلها وتذهب وراء حرية نهايتها الموت المحقق.

أحلام البسطاء

عائشة الطويلي

البسطاء من الناس لا تتجاوز أحلامهم أقدامهم.. ولا تعرف أين تقيم مآقيهم كل لحظة؟

حتى النوم لا يقوى على البقاء في تهاويمهم الجافة, فيكتفوا أن يموتوا بعيدا عن أعين المارة.

بالرغم من بساطتهم إلا أنهم يخجلون من إخبار الآخرين عن قدر معاناتهم وقلة حيلتهم وهوانهم على الناس..

حتى مع الأيام الغاضبة تتكور أوجاعهم وتطيل الصمت, مفترشة أسى العوز ؛العجز ؛البرد المنتقم من ذواتهم الصامتة, الصامدة, لا نسمع لها أنيناً إلا حين نقترب من أنفاسها الذابلة, ولا نتلمس ثغراتها الواسعة إلا حين نشتم صديد الألم ينفح من مكان الشوك, لكنها تظل بجلادتها وكبريائها, رغم بساطتها, تظل تتحدى الألم, قاهرة له , وكم هو ملهم أن تراقب أولئك البسطاء وتتأمل سلوكهم, تقرأ حكاياتهم؟

رغم بساطتهم, ينقلونك من الوهلة الأولى إلى فردوس مفقود نستشعر خلاله أننا بحاجةٍ إليه منذ زمن بعيد ..

هناك رضا غير متناه واحتدام غير منتظر بين السعادة والحـزن, وهناك عبارات يرددها الضمير مجدداً معها نواياه المطلقة للإله, وهناك عبرة من الجلوس بمعية الروح السامقة.

كم نبعد عنهم الآن؟

هل نمتلك ذلك الكم من الرضا والتحمل؟

يا لهم من أشقياء, تحييهم أحلامهم رغم بساطتها , لكنها قادرة على تمويلهم طوال الوقت بطاقات من الاشتياق الدائم لفردوس لطالما اعتقدنا أنه بعيد المنال , إلا أنه حاضر في توقعاتهم وحاجتهم لأبسط الأشياء, تنام على صدورهم كل مساء, تقيم في نفق يطبق ليله على أحزانهم, وينبت صبحهم على أشعته, ليبقى الإنسان هو الأسمى وتبقى روحه المتألقة هي الأقدر على احتواء المدى الواسع من عثرات أنهكت جدرانه المحصن بها راضيا بالاكتفاء والبساطة في كل تفاصيل حياته العائمة خلف قدره المحتوم.

نهج القراءة المبكرة أيكون ضالتنا المنشودة

> القراءة هي الفريضة الأولى، والأمر الأول الذي نزل به الوحي الأمين، حيث تعتبر القراءة الأداة الأهم في العملية التربوية والتعليمية، والمدخل إلى تعلم المواد الأخرى، وبناء وتطوير الذات، واكتساب مهارات وخبرات الحياة والأداة التي تربط التلميذ ببقية العلوم والمعارف وأصبح اتقان القراءة في مرحلة مبكرة يمثل حجر الزاوية الذي سيبنى عليه تعليم التلميذ في المرحلة التالية.

لكن الواقع أثبت أن أمة اقرأ تمر بأزمة قراءة سببت ضعفاً في مستوى تلاميذنا القرائي والكتابي خاصة في الصفوف من 1 ـ 3 نتج عنه تدني مستوى تلاميذنا في بقية المواد.

وبالرغم في تعاضم الجهود التي تبذلها في تحسين التعليم إلا أن التعليم الأساسي خاصة لايزال قاصراً ويعاني من الكثير من المشكلات وعلى رأسها مشكلة تدني مستوى القراءة لدى التلاميذ والذي اثبتته العديد من الدراسات والاختبارات التي طبقت ومنها اختبارات تيمسTimss لتلاميذ الصف الرابع في مادة الرياضيات والعلوم جاءت بلادنا في مستوى متأخر بين دول العالم ليس لضعف مستوى تلاميذنا لكن لأنهم لم يستطيعوا قراءة أسئلة الاختبار كذلك اختبار EGRA الذي طبق بدعم من الوكالة الأميركية للتنمية usaid حيث طبق على 40 مدرسة في ثلاث محافظات (صنعاء ـ لحج ـ عمران) أثبت ضعف التلاميذ في بقية المواد الدراسية بسبب عجزهم عن قراءة محتوياتها، ـ تدني مستوى القراءة في الصفوف العليا، شكوى أولياء الأمور من أن أبنائهم يكملون الصفوف الأولية وهم لا يجيدون القراءة، من خلال الدراسة تبين أن أغلب تلاميذ الصفين 2 ،3 غير قادرين على القراءة بنسبة 43% للصف الثاني و 25 % للصف الثالث لم يتمكنوا من قراءة كلمة واحدة ومن يجيدون القراءة متوسط قراءة الكلمات في الدقيقة 11 كلمة للصف الثاني 16 كلمة للصف الثالث وهذا مستوى متدني للغاية، كما أن 65% من تلاميذ الصف الثاني و42% من تلاميذ الصف الثالث لم يتمكنوا من الكتابة بشكل صحيح.

لهذا جاء برنامج نهج القراءة المبكرة "أقرأ وأتعلم" نهجاً شاملاً لتعليم القراءة والكتابة للصفوف الأولى يتضمن سبع خطوات متماسكة ومترابطة ومتكاملة تمكن التلميذ من التركيز على الوعي الصوتي ودراسة الأصوات والعلاقة بينهما وتألفيها لبناء الكلمات وتكوين تصورات ذهنية للمفرادت والاحتفاظ بصورتها في الذهن، وبناء جمل وتراكيب مع فهم المقروء وكتابته، هدفه تلاميذ الصف الأول ويمكن أن يكيف لاستخدامه مع التلاميذ غير القادرين على القراءة في الصفوف العليا، وقد أفاد من أفضل الدراسات المحلية والاقليمية والعالمية مركزاً على التعليم النشط لمهارات الفهم والمهارات الادائية الآلية للغة.

كما جاء نهج القراءة بخطواته السبع ومهاراته ليساعد المعلمين على الوقاية من مشكلة الضعف القرائي ومواجهتها بكل اقتدار ولم تعد الغاية تعليم الأطفال كيف يقرؤون بل دعوة إلى القراءة وتنمية الميول والاتجاهات نحو حب القراءة.

كما يقدم النهج دليلاً أرشادياً لأولياء أمور التلاميذ لتعزيز تعليم القراءة والكتابة المطلوب اكسابها لأبنائهم وتضمن كتاب التلاميذ تعليمات توجههم إلى كيفية تقديم الدعم لأبنائهم ناهيك عن الدورات التدريبية وورش العمل لأولياء الأمور في كيفية تهيئة أبنائهم للقراءة ومتابعتهم أثناء دراستهم وذلك لتحقيق التكامل بين المدرسة والمجتمع في إطار الشراكة المجتمعية.

وفي الأخير بقي لنا توضيح أن الهج طبق العام السابق على تلاميذ الصف الأول تجريبي وقدم برنامج علاجي للفئات الضعيفة من تلاميذ الصف الثاني والثالث وقد خرجت نتائج الاختبارات التي أجراها خبراء محايدون أن مستوى التلاميذ القرائي والكتابي تطور بمعدل خمس أضعاف كحد أدنى عما كان عليه سابقا ناهيك عن تطور المستوى القرائي عند كثير من التلاميذ حيث وصل متوسط عدد الكلمات التي يقرأها تلميذ الصف الأول من 30 إلى 60 كلمة في الدقيقة إضافة إلى تطور مهارات التفكير الناقد والإبداعي عند كثير من التلاميذ .

جميلة المحيا
عضو فريق نهج القراءة المبكرة

يوم لا يوصف وتلاه يوم

■ **بلقيس أحمد علي الكبسي**

فتحت عيني قبل أك تكشف السماء نورها وتزامن صحوي عندما بزغ الضوء في سواد الليل لحظات حتى سحر ناظري عظمة الإشراقة الأولى.تصاعدت الشمس باستحياء حتى ارتفعت فوق هامات الجبال ومدت أذرعها على الأرجاء، ونشرت أشعتها تشبثت حدقتي بجمال هذه الإشراقة الساحرة ثم اتجهت أنظاري إلى شاشة التلفاز وحدق نظري بالرداء الحريري الجميل المصبوغ بسيد الألوان وهو يدل على البيت العتيق بحلته المطرزة بالفضة والموشى بماء الذهب، ورأيت سيل الحجيج الأبيض وهو يزحف إلى جبل الرحمة بانسياب يعتلون الجبل بطمأنينة وسكينة رافعين أكف التضرع والرجاء طالبين العفو والمغفرة والصفح الجميل وترامي إلى مسامعي تلبيتهم الذي أقشعر لها جسدي وقلدتها شفتي بإتقان وتزامن.

وبعد حين انتقل جسدي إلى الشوارع التي كانت البارحة مكتظة بالزحام أوشكت أن تبتلع المارة والسيارات، أدهش أذني الهدوء المنتشر، تلاشى الصراخ والضوضاء توقفت حناجر اللغط والضجيج عن العمل وأصبحت الأبواق بكماء احتلت السكينة المكان فتجلى جماله المتواري وراء ضجيج الحياة.

كان الجو باردا والرياح تلفح الأجساد بينما الأسعار في التهاب وأسعار الشراء يلفح الجيوب ونيران السلع في تأجيج وجمراته تلسع من يفكر في الاقتناء وبعد أن ألهبت نار الأسعار حقيبتي والتهمت كل ما بحوزتها من الأوراق النقدية قفلت راجعة تراكض بصري إلى جهاز التلفاز ليلتصق بسحابات ناصعة البياض تتصاعد بانسجام وثمة انسياب متدفق إلى مزدلفة.

حدق بصري فيهم بإمعان صوت واحد وألسنة شتى طبقات مختلفة وغرض واحد يجمعهم مكان واحد لا للصفوة هنا أولوية ولا لعلية القوم خصوصية الجميع هنا سواسية بلا تفاضل أو تمايز فقيرهم وغنيهم أبيضهم وأسودهم رئيسهم ومرؤوسيهم عربيهم وأعجميهم كساء واحد لون واحد ومقصد واحد، تفرقت جنسياتهم واتحدت خطواتهم .. وتشابهت أهدافهم.

يكاد توحدهم أن يشق عنان السماء ليعلم القريب والبعيد والمبصر والأعمى العالم بأسره بأن هذا هو الإسلام وهذه العظمة التي يعجز اللسان عن وصفها ما هي إلا أحد أركانه هذه هي مبادؤه العادلة وأهدافه الناجعة أنه الإسلام رحمة السماء وهدية الرحمن.

انفلق ضوء صباح جديد تعالت التكبيرات والتهليلات ودوي صداها في المنابر وصدحت المآذن "الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا" ولهجت الألسن بالدعاء بخشوع وامتنان واصطف الملبون للصلاة.

أشرقت الشمس بنورها وأشرق معها العيد، انفرجت النواجذ بالابتسامات وصهلت القهقهات في الوجوه تصافحت الأيادي وتعانقت الأكتاف ودوت القبلات لتلتصق في الوجوه والأكف وتبادل الجميع التهاني وسلام العيد والمعيدات اتكأت أطباق الحلوى على اختلافها الطاولات وجاورتها المكسرات بأنواعها وانتصبت العصائر بألوانها وتوسدت أطباق الكعك بافتخار رشت العطور المعبقة والطيب وتصاعدت سحابات العود والبخور عبقت الأجساد وأنشأت إلى الأرواح.

لانت القلوب القاسية وتسامحت أخرى متباغضة وتوارت البغضاء، تراقص الأطفال كالفراشات بكسائهم الجميل الذي صبغ بجميع الألوان